كوثر رمضان

إدمـــــان

للإنسانية التي هي مبدئي أكتب ...

أبتدئ بكلام رب العالمين : " بســـم الله الرحمان الرحيم * ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة * صـــدق الله العظيم " . [البقرة: 195]

وأعتز بكلام ربي الجليل.

ســـوف أعرض عليكم قضـــية وأعرض أســـباب الحقائق وأنتم الذين تحكمون...

وَهم وسراب إذا ادّعينا أننا متحررون، وكل حريّتنا كلام وكلام فقط في عالم افتراضي أصـــابنا بســـعادة الاكتئاب، غير مدركين أن المخدرات قد اســـتقرت في بلادنا, وأتت بخراب الأنفس والأجساد وقلوب الشباب، زعزعت مبدأ الشجاعة والقناعة، عاندت قلب التطوّر بالسفاهة والجنون.

ابتلينا بآفة الآفات ألا وهي المخدرات وغرق شبابنا بها، ولبئس ما عانوا ونعاني معهم.

إلى متى سنبقى تحت ذلة ورحمة أنياب الذِئاب، نضحك بوجه الأعادي وهم يضحكون؟!

إلى متى سـنبقى ننظر إلى الشر ـ بنواظر يأسـنا، وهم يسـتبدون ببلادنا ولا يخافون العقاب؟!

أما آن الأوان ليستيقظ المسؤولون ويدركوا الخطر الكبير الذي يقودنا إلى الخسـارة وما زال، ..خسـارة الحاضر والمسـتقبل المتمثلين بشبابنا الذين غرقوا في بحر الإدمان؟

أما آن الأوان لننقذ من صـاروا للمخدرات عبيدًا؟.. ونحميهم منها ومن تجارها ومروّجيها؟

إن الوقوف بكل قوَّة وعزم وتصميم في وجه هذا الداء المدمِّر - المخدرات- يعد واجبًا دينيًّا ووطنيًّا ..

كوثر شفيق رمضان

اخترت هذا الموضوع؛ نظرًا لانتشار المخدرات بكثرة في وطننا.

فقد أصـبح ذلك الكابوس الذي يقد مضـاجع الأهل, أصـبح ذلك الشبح الذي يطارد شبابنا وأطفالنا... وكان لا بد من وقفة لتوعية أطفالنا وشبابنا عن مخاطرها... بالإضافة إلى توعيتهم أن تعاطي هذه المخدرات ليسـت فقط على شـكل أقراص...

فيجـب أن يحـذروا التـدخين من شـــخص... أو الأرجيلـة (الشـيشــة).. فقط تكون طريقة أخرى لتعود الطفل على هذه المخدرات.

نظرًا للحاجة الماســـة لتوعية شـــبابنا وخاصـــة من عمر 15 ســـنة... نظرًا لجهلهم بما يدور حولهم من خطط واحتيالات لجعلهم أسرى للمواد المخدرة وتشـــتيت أنظارهم نحو بناء النفس, وجعلهم فريسة لهذه المواد المخدرة.

ونظرًا لجهل شـــبابنا في طرق تعاطي المخدرات؛ حيث يعتقد البعض أنها فقط على شـــكل حبوب فيقعون فريســـة هذا المخدر المشؤوم.

الموضـــوع كبير جدًّا...لم أتوقعه بهذا الحجم, ولكني ســـوف أسلط الضوء على:

الفصل الأول :

التعريف الشامل للمخدرات هو :

كل مادة طبيعية أو صـــناعية أو شـــبه تخليقية من شـــأنها إذا اسـتخدمت في غير الأغراض الطبية المخصـصـة لها تؤدي إلى

حالة من التعود أو الاعتماد أو الإدمان النفسيـ أو الجسـمي أو الاثنين معا.

- أنواع وتصنيفات المخدرات

-المخدرات الطبيعية: وهي نباتات طبيعية (ذات أصـل نباتي) مثـل الحشـيش أو البـانجو والأفيون والقـات الكوكـائين والمسالكين وتشمل:

نبات الخَشْخاش: تتركز المواد الفعالة في الثمرة .

نبات القنب الهندي: تتركز المواد الفعالة في القمم المزهرة.

نبات القات: تتركز المواد الفعالة في الأوراق.

نبات الكوكا: تتركز المواد الفعالة في الأوراق.

جوزة الطيب: تتركز المواد الفعالة في البذور.

نبات الشوفان: تتركز المواد الفعالة في فطر الأرجون(البذور)

صبار المسكال: تتركز المواد الفعالة في البذور.

- المخـدرات التخليقيـة أو التصـنيعيـة: يتم إنتـاجهـا في مصـانع خاصـة بمواد كيميائية متعددة لا تحتوي على أي مواد

طبيعية مثل المنشـــطات كالفيتامينات، والمهبطات مثل الباربيتيورات, والمهلوسات مثل عقار الهلوسة .

- المخدرات نصف التخليقية: وهي مواد مستحضرة من مواد طبيعية أدمجت مع مواد كيميائية مثل الهيروين الذي يتكون من تفاعل المورفين المستخلص من نبات الخشخاش مع المادة الكيميائية "استيل كلوريد".

الفصل الثاني

في هذا الموضـوع سـوف أسـلط الضـوء على نبتة الخشـخاش التي يسـتخرج منها الأفيون الذي يصـنع منه المورفين الهيروين وسوف أستعرض:

*تعريف النبتة التي يستخرج منها الأفيون.. والهيروين.

*تاريـخ اكتشاف واستخراج المورفين والهيروين.

*طرق تعاطي المورفين والأفيون والهيروين.

*الأضرار الجسمانية، الأضرار الاجتماعية والنفسية.

*الأساليب الإرشادية بشكل عام في سبيل مكافحة المخدرات (الوقاية)

*خطر تعاطي المخدرات

*موقف الإسلام من المخدرات

نبات الخشخاش: عرفت نبتة الخشخاش منذ أقدم العصور... وهي نبات عشــبي حولي يصــل ارتفاعه إلى متر تقريبا.. يحمل أزهارًا بنفسـجية أو بيضـاء على رأسـها, أما الثمرة فتكون على

هيئة كبسولة مستديرة الشكل تعرف باسم "أبو النوم" وهي التي يستخرج منها الأفيون عن طريق كشطها حيث يخرج سائل أبيض لزج سرعان ما يتحول إلى لون بني عند تعرضه للهواء, ويترك هذا السائل حتى يصير متماسكًا صلبًا... ثم يقطع إلى قطع صغيرة أو كبيرة حسب الطلب...أو يسحق مكونًا مسحوق الأفيون.

تجمع مادة الأفيون بعد 8-10أيام من سقوط الأوراق الزهرية بحيث لا تكون الثمرة ناضجة والتي تعد المصدر الوحيد للأفيون .

تعتبر آسيا الصغرى الموطن الأصلي للشجرة... ولكن هذه الشجرة انتشرت منذ أزمنة سحيقة في العراق و إيران ومصر. ومن ثم انتقلت إلى أفغانستان، وشبه القارة الهندية, ومن ثم انتقلت إلى بقاع مختلفة, ويعتبر المثلث الذهبي (لاوس, وتايلند، وبورما) .. والمثلث الذهبي (باكستان، أفغانستان، ايران، تركيا) من أكبر مصادر نمو هذه الشجرة في العالم في الوقت الحالي.. وقد تسربت هذه الشجرة إلى مناطق أخرى في العالم مثل المكسيك ولبنان، والأكوادور، وبيرو.

تاريخ اكتشاف وتحضير المورفين والهروين:

أولا :المورفين:

إن المورفين هو المادة الفعالة الموجودة في الأفيون، حيث يحتوي الأفيون المستخرج من الشجرة غير الناضجة لشجرة الخشخاش على كمية من المورفين تتراوح بين 8-15% من وزن الأفيون.

أول من استخرج المورفين من الأفيون هو الصيدلاني "فردريك سرتونر" عام 1803.

حيث تمكن من الحصول على بلورات بيضاء أطلق عليها اسم "مورفين".. نسبة إلى مورفيس إله الأحلام عند الإغريق... حيث اكتشف أنها تسكن الآلام. ومن هنا بدأ العلماء والأطباء الاهتمام بهذا المستحضر.

أما اكتشاف طريقة حقن المورفين كانت على يد الدكتور الكسندر وود... حيث أذاب بلورات المورفين في سائل خاص..ثم حقنها تحت الجلد حيث كانت زوجته تعاني من آلام روماتزمية حادة .... فقد كانت أولى مرضاه, وعندما حقنها بالمورفين لم تشعر بأي ألم, ولكنها أصبحت من أول المدمنين عليه... فأصبحت تحقن نفسها بنفسها.

واســـتمر تداول الأفيون والمورفين كمســـكن للآلام حتى عام 1920 عندما أصـــدرت المحكمة العليا في الولايات المتحدة بمنع صرف الأفيون والمورفين إلا بوصـــفة طبية، كانت نتيجة ملاحظة إدمان المرضى على استعماله.

أما الهروين:

أول من حضرـــ الهروبين هو الدكتور رايت عام 1874, فقد تمكن من اســتخلاص مادة ثنائي خلين المورفين (داي ســتايل مورفين) بخلطه بحامض الخليك.. ولكنه في هذا الوقت لم يحظ بالاهتمام.

في عام 1890 تمكن الألماني "دانك وارت" من الحصـــول على ثنائي خلين المورفين بعد تســـخين المورفين اللامائي من كمية كبيرة من كلوريد الأستيل....(((لاحظوا تركيبته))) ....

وفي عام 1898 اشـــترت شركة باير الألمانية المســـتحضرـــ وروّجت له على أنه أكبر مسكن للآلام.

وبالفعل انخدع الأطباء لهذه الدعاية وانتشر استخدام الهروين.

إن مفعول الهروين يشكل ثلاثة أضعاف مفعول المورفين ولم ينتبه الأطباء أنهم نشرـــوا أخطر مادة مســـببة للإدمان عرفتها

البشرـية في تاريخها الطويل, حيث تكفي حقنتان متتاليتان من الهروين لتسبب الإدمان للشخص.

ولم يمضِ وقت طويل على طرح الهروين في الأســواق حتى اتضح للأطباء والصناعة الدوائية مدى مساهمتهم في تسميم ملايين الأشخاص في العالم.

وقد وصــل إدمان الهروين ذروته في الســتينات الســتينيات في الولايات المتحدة... والدولة الثانية التي ظهر فيها الهروين بشكل كبير هي مصر.

أنواع الهرويين:

رغم أن مادة الهروين هي واحدة وهي (ثنائي خلين المورفين) داي أسيتل مورفين إلا أن طرق تحضيره تختلف من مكان إلى آخر، حيث يقوم تجار المخدرات باســتخراج الهروين من قاعدة المورفين بطرق كيماوية مختلفة مما يؤدي إلى وجود أنواع متباينة منه:

1- **يمكن أن يكون على شــكل مســحوق يتراوح لونه بين البني والرمادي الشاحب ...

2- **هروين على شـكل حبيبات.. حيث يخفف المسـحوق بالكافيين حيث تكون فيه نسـبة الهروين من 25-45% .. ويضـاف إليه مادة الأسـتريكنين، والكينين، والسـكوبالامين... ويطلق على هذا الهروين أسماء عامية كثيرة منها: "السكر البني "، " الهروين الصيني "، لؤلؤة التنين الأبيض "، البازوكا" .....

3- ** هروين نقي... وهو مسحوق أبيض.. ولا يحتوي إلا على القليل من الشوائب.. إلا أن تجار المخدرات يقومون بتخفيفه بإضافة مواد حتى تزداد مكاسبهم الرهيبة.

4- ** الهروين الأسـمر... ويسـمى بهذا الاسـم لعدم تنقيته.. ويتكون من قطع كبيرة ذات رائحة قوية من الخل الذي دخل في تركيبها.. وتستعمل في التدخين مثل الشيشة.

طرق تعاطي الأفيون والمورفين والهروين:

1- ** عن طريق الفم.. إما على هيئة قطع صـغيرة.. أو على هيئة حبوب... ويمكن أن يذاب ويشرب.

** عن طريق التـدخين .... وقـد أدخـل الأوربيون طريقـة التدخين إلى الصـين في القرن التاسـع عشر بعد اكتشـاف

الأمريكيين (عندما قام كريســتوفر كولومبوس باكتشــاف جزر الباهاماس، ووجد الســكان يدخنون نبتة بغليون..) ومن هنا ظهر لأول مرة في التاريخ تدخين الأفيون.

ويمكن تدخين الأفيون أو الهروين مباشرة أو خلطه مع الأرجيلة (الشيشة)، أو السجائر المصنوعة من التبغ، أو إشعال سيجارة تبغ.. ويوضع الهروين في طرفها المشتعل.. ثم يشفط...

**وهنـاك طريقـة أخرى حيـث يوضــع الهروين على قطعـة قصــدير .. ثم يســخن القصــدير من أســفل... فيتطاير الغبار ويقوم المدمن بمطاردة هذا الغبار شـمًّا.. وتسـمى هذه الطريق (مطاردة التنين).

***طريقة الحقن.. تحت الجلد... وفي الوريد.. وفي العضـل.. حيث زادت المخاطر بحيث أصــبحت تشــمل مخاطر المادة المخدرة بالإضافة إلى مخاطر الحقن والتلوث.

الأضرار الجسمانية:

1. فقدان الشـــهية للطعام مما يؤدي إلى النحافة والضـــعف العام المصـحوب باصـفرار الوجه أو اسـوداده لدى المتعاطي كما تسـبب قلة النشـاط والحيوية وضـعف المقاومة للمرض الذي يؤدي إلى دوار, وصـــداع مزمن مصـــحوبًا باحمرار في العينين. ويحدث اختلال في التوازن والتآزر العصبي في الأذنين.

2. يُحدث تعاطي المخدرات تهيُّج موضعي الأغشية المخاطية في الجيوب الأنفية والشـــعب الهوائية وذلك نتيجة تكوّن مواد كربونية تتسرـب في تلك الشـــعب، وينتج عنها التهابات رئوية مزمنة قد تصـل إلى الإصـابة بالدرن الرئوي والسرـطان وتوقف التنفس الفجائي.

3. يُحدث تعاطي المخدرات اضـــطرابًا في الجهاز الهضـــمي والذي ينتج عنه سوء الهضم وكثرة الغازات والشعور بالانتفاخ والتخمـة. والتي عـادة مـا تنتهي إلى حـالات من الإســـهـال أو الإمساك خاصة عند تناول مخدر الأفيون.

كذلك يسـبب التعاطي التهاب المعدة المزمن حيث تعجز عن القيام بوظيفتها في هضم الطعام.

كما يسبب التهابًا في غدة البنكرياس التي تفرز هرمون الأنسولين والذي يقوم بتنظيم مستوى السكر في الدم.

4. إتلاف الكبد وتليُّفه حيث يحلل المخدر(الأفيون مثلا) خلايا الكبد ويُحدث بها تليفًا وزيادة في نسبة السكر، مما يسبب التهابًا وتضخمًا في الكبد وتوقف عمله بسبب السموم التي يعجز الكبد عن تخليص الجسم منها.

5. التهاب المخ وتحطيم وتآكل ملايين الخلايا العصبية التي تكوّنه، مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة، ويوجد الهلاوس السمعية والبصرية والشميّة والذوقية.

6. يسبب إدمان المخدرات اضطرابات في عمل القلب والأوعية الدموية، مرض القلب الحولي، الذبحة الصدرية، ارتفاع ضغط الدم الشديد وتكسر كرات الدم الحمراء, وتسمم نخاع العظام الذي يصنع تلك الكرات, ويؤثر أيضًا على النشاط الجنسي- حيث تنقص المخدرات إفرازات الغدد الجنسية، مما يقلل من القدرة الجنسية.

الأضرار الاجتماعية:

أما الأضرار الاجتماعية فتتمثل في تهديد المخدرات لمنظومة القيم الاجتماعية مما يؤثر بالتالي على العلاقات الاجتماعية وقد يؤدي إلى التفكك الأسري، وانحسار القيم.. كما تختل الأدوار الأسرية والوظيفية وينشأ عدم الاستقرار الوظيفي للمتعاطي حيث تقل قدرته وربما تنعدم في قيامه بالتزامات الأسرة والوظيفة وربما بالتزاماته الشخصية, وينتج عن ذلك الفصل من الوظيفة, والاتجاه نحو البطالة وما تجُر إليه من الانتكاسات.

وكما هو معروف أن المجتمع مكون من أفراد فإذا انحرف الفرد تأثر المجتمع، وكلما زاد عدد مدمني المخدرات زاد معدل ارتفاع الجريمة في المجتمع وزاد ما تنفقه الدولة على المكافحة، وزاد أيضًا ما ينفقه متعاطو هذه السموم من الأموال ثمنًا لهذه المخدرات مما يؤدي إلى خسارة مالية عامة وفادحة.

ومما يُظهر خطورة هذا الأمر أن ما نسبته قرابة 50% من حوادث القتل تكون بسبب المخدرات والكحول, كما أن ثلث حوادث الانتحار ومحاولاته تكون بين المدمنين.

الأضرار النفسية:

• يُحدث تعاطي المخدرات اضـطرابًا في الإدراك الحسي- العام وخاصـة إذا تعلق الأمر بحواس السـمع والبصر- حيث يحدث تحريفا عاما في المدركات.

هذا بالإضـــافة إلى خلل في إدراك الزمن بالاتجاه نحو البطء، واختلال إدراك المسافات بالاتجاه نحو الطول، واختلال إدراك الحجم بالاتجاه نحو التضخم.

• يؤدي تعاطي المخدرات إلى اختلال في التفكير العام, ويؤدي ذلك إلى فسـاد في الحكم على الأمور والأشـياء, ويصـاحب ذلك تصرفات غريبة، إضـافة إلى الهذيان وعدم التركيز, وربما يؤدي الأمر إلى فقدان الذاكرة.

• يؤدي تعـاطي المخـدرات إلى: القلق، الخوف والتوتر المســتمر، الشــعور بعدم الاســتقرار والشــعور بالانقباض مع عصبية وحدّة في المزاج, ويؤدي أيضًا إلى إهمال المظهر وعدم القدرة على العمل أو الاستمرار فيه.

• يُحـدث تعـاطي المخـدرات اختلالًا في الاتزان، والـذي يُحدث بدوره بعض التشـنجات وصـعوبة في النطق, بالإضـافة إلى التثاقل والصعوبة في المشي.

- يُحدث تعاطي المخدرات اضـــطرابًا في الوجدان، حيث ينقلب المتعاطي عن حالة المرح، الراحة والســعادة إلى الندم، الفتور، الإرهاق، الخمول، الاكتئاب وضعف المستوى الذهني, ويعيش واقعًا مؤلمًا تتشّـوش فيه الأفكار ويختل السـلوك, وقد يقوده هذا الشعور إلى الانتحار.

الأسـاليب الإرشـادية بشـكل عام في سـبيل مكافحة المخدرات: (الوقاية)

1. غرس القيم الدينية لدى الشباب:

إن التمسك بالقيم الدينية وبيان موقف الشريعة الإسلامية من تعاطي المخدرات، من أهم الجوانب التي يمكن أن تســاعد في تقليص حجم هذه المشـكلة، كما أن الرعاية الدينية تلعب دورًا مهمًّا في التربية السليمة.

2. التوعية الإعلامية:

لوســائل الإعلام دور هام في توعية المجتمع بالأضرار الناتجة عـن تـعـاطي الـمـخـدرات، وبـفـرض الـرقـابـة عـلى الأفـلام والمسـلسـلات الهابطة, وكذلك يتوجب على وسـائل الإعلام

القيام بإعداد برامج خاصـــة لتوعية الناس بطرق الوقاية، مع الأخذ في الاعتبار المســـتوى التعليمي للمتلقين والخصـــائص النفسية والاجتماعية لهم.

3. إصدار قوانين رادعة:

تســاهم القوانين والتشريعات ذات العقوبة المشـددة في الحد من عمليات التهريب والاتجار بالمخدرات وبالتالي الحد من تدفق هذه السموم.

4. المناهج الدراسية:

إن للتعليم دورًا في وقاية الشــباب من تعاطي المخدرات وذلك بـإدخـال معلومـات تُعرِّف بهـا وتتعلّق بـالأضرار الصـــحيـة، الاجتماعية والاقتصـــادية لإدمان المخدرات. ويمكن إدخال هذه المعلومات في إعداد المواد الدراسية المختلفة مثل: مادة العلوم، علم النفس وعلم الاجتماع, والتربية الدينية والوطنية.

5. توفير الأماكن الصالحة لاستثمار وقت الفراغ:

يعد توجيه طاقات الشــباب نحو اســتثمار أوقات فراغهم أمرًا هامًّا جدًّا وذلك بصـورة صـحيحة وفق أماكن معدّة لذلك مثل النوادي الرياضــية التي تســتوعب طاقات الشــباب من خلال

التوجه لممارســـة النشـــاط الرياضي بجوانبه المختلفة، الأمر الذي يُعطي الشـباب دورًا في الحياة وهواية قادرة للقضـاء على الفراغ مع التوجيه اللازم.

المواد المخدرة	مفعولها وتأثيرها وأضرارها	استعمالها
• أفيون	تصرفات اجتماعية سيئة وخطرة	بالتدخين، بالبلع. بالحقن
• حشيشة الكيف (المارجوانا)	عطب رئوي - تدني ثم إهمال في الانتاج والغليون. بشرية شاي أو بتناوله مع الطعام يقود إلى غيره من المخدرات	تستعمل مع السجائر والنرجيلة
• ل.س.د	هلوسة فقدان التوازن مع إمكانية حدوث مرض عقلي	بالبلع تذوب الحبوب أو أخذها بالعرق
• كوكايين	عدم الشعور بالواقع تصرفات اجتماعية خطرة	استنشاق حقن في الوريد
• هيروين، المورفين	إدمان حتى الموت	بالبلع حقن

• كراك	تصرفات اجتماعية سيئة إدمان حتى الموت منذ اللحظة الأولى يدمن الشخص عليها تلازمه حتى الموت حبوب رخيصة الثمن	بالبلع

الاضـــطهاد الاجتماعي: من المدمنين من يغرق في بحر الإدمان عقب إحســاســات متلاصــقة من قبله بأنه ملاحق من الناس وبأن الناس لا تقدّره ولا تحترمه فيتولد لديه شـــعور بالحقد يدفعه إلى الانتقام ممن حوله، ويجد في الإدمان منفذًا للهروب من محيطه والانتقام منه في آن واحد، جاهلًا بأنه يؤذي نفسه قبل إيذاء الآخرين.

الفضـول: يلجأ الشـباب أحيانًا إلى تعاطي المخدرات حبًّا منهم لمعرفة ما يمكن أن تحدثه من تأثيرات على جســم الإنســان وعقله، خاصــة في ظل ما يســمعونه عن النشــوة التي يخلفها تعـاطي المخـدرات، فينـدفعون إلى التجربـة ظنًّـا منهم بـأنهم يسـتطيعون الابتعاد عنها متى شـاؤوا والمؤسـف أن هؤلاء غالبًا ما يصبحون مدمنين، وبالتالي عبيدًا للمخدرات.

المتاعب والفقر: غالبًا ما تؤدي كثرة المتاعب والهموم عند الأشخاص الذين يعانون من ضعف في الشخصية والإرادة إلى تعاطي المخدرات، ظنًّا منهم بأنها تقدم حلًّا لمشاكلهم عن طريق نسيانهم لها.

جلب الإثارة: تروَّج عن المخدرات أقوال كثيرة، منها أنها تثير المشاعر والعواطف, وتقوي الجنس, وتكسب الإنسان فصاحة وبلاغة، وتدفعه إلى التخلص من الخجل والتردد ليحل محلها الجرأة والقوة. ويجد من يعاني نقصًا في شخصيته (في المخدرات) الغاية المنشودة في إخفاء هذا النقص فيقبل على المخدرات التي لا تلبث أن تحطم أعصابه وتزيد في إضعاف شخصيته أكثر ..

رفاق السوء: إذا سألت بعض المدمنين عن كيفية تعلمهم لتعاطي المخدرات لأجابوك فورًا: "عن طريق أحد الأصدقاء أو الأقرباء أو حتى الأحباء"؛ لأن المدمن يجب أن يرى غيره يشاركه في الإدمان تمامًا كما يحب شارب الخمر أن يكون جليسه شاربًا لها، ولهذا يقال أن الإدمان مرض معدٍ.

المشاكل الأسرية: إن الاضطراب العائلي يدفع الأبناء إلى الهروب خارج البيت مما يجعلهم فريسة لجماعات السوء،

فتهاوُن الأهل في ممارســـة الســـلطة الواعية، والرقابة على الأولاد، والخلافات العائلية تمنع التقدم الطبيعي لشـــخصـــية الأبناء، وقد تدفع بهم إلى طريق الانحراف.

لا يقتصر خطر المخدرات على إنهاك المتعاطي له وضـياعه، بل يجر إلى مآسٍ اجتماعية كبيرة يسببها سعي هؤلاء للحصول على المال اللازم لشراء ما يحتاجون إليه، ولا يتوانى المدمن عن الإقدام على السرقة وبيع كل ما تصـــل إليه يداه لتأمين المال، كذلك ليس بعيدًا أن يقدم على جريمة قتل ليس حبا بالقتل ولكن إرضاء لنزواته وإشباعًا لرغباته.

وعندما يقدم على مثل هذه الجرائم ويقع في قبضـــة العدالة يســـتيقظ من غفوته التي فرضـــها عليه المخدر، وقد يكون صـــادقًا في ذلك لأن ما أقدم عليه إنما كان تحت تأثير تلك السموم التي نخرت جسمه ولم يعد باستطاعته التخلص منها !!

كثيرة هي المآسي الاجتماعية التي وقعت بســـبب الإدمان على المخدرات, وكثيرة هي البيوت التي تهدمت بسبب هذه المواد، وأيضًـا كثيرة هي الجرائم التي ما كانت لتقع لولا إدمان مرتكبيها على تلك الســـموم.. ولأن المجال لا يتســـع لسرد كل ما أدّت

وتؤدي إليه المخدرات، نكتفي بالإشارة إلى بعضها مع الاحتفاظ بحق إغفال الأسماء الحقيقية لأصحابها!

إحدى هذه المآسي:

شاب في مقتبل العمر، اقتلعه التهجير مع أبويه وإخوته من المنزل الذي كانوا يقيمون فيه، فتوزعت العائلة على الأقارب والأصدقاء قبل أن تجد منزلًا صغيرًا يضمها، وانقطع مع إخوته عن المدرسة، لأن راتب الوالد لا يكفي لذلك، والمدرسة " مُكلِّفة" وصار يقضي أوقاته قابعًا في زاوية الغرفة الضيِّقة.. وطال انتظاره وهو على حاله: لا مال لا مدرسة ولا عمل.. راح يدخن ويشم وأمام إلحاح والدته، خرج من المنزل ليلتقطه المخدر, أدمن عليه وبدأ يأخذ من إخوته "مصروفهم" اليومي .

لم يطل الأمر كثيرا.. بان الاصفرار على وجهه، وبدأت قواه تخور وغارت عيناه لتكتشف الأم أن ابنها وقع في مصيدة المخدر فهلع قلبها وأخذت تتوسل إليه كي يعود إلى صوابه، ولكن عبثًا تمكن السم منه وسار في عروقه مع الدماء، وبدأ يمد يده ويسرق. وعندما ضاقت يده من الوصول إلى المال بواسطة النشل عاد يطالب والدته وإخوته بالمال وكان الجواب: من أين؟

عندها شـتم والدته، فتقدم شـقيقه الأصـغر محاولًا منعه من ذلك فما كان منه إلّا أن تناول ســكينًا طعنه بها طعنة كادت تؤدي به.

وفيما ذهب شـقيقه إلى المسـتشـفى للمعالجة وجد الطريق إلى السجن مفتوحة أمامه ليقضي. فيه عقوبة الإدمان على المخدر ومحاولة قتل شقيقه.

ويخطئ من يظن أن آفة المخدر تنتشر في أواسـط معيَّنة من الناس (الطبقة الفقيرة أو المتوســطة)، فهناك أغنياء ضــحايا لهذه الســموم وهناك فتيات وشــبان تلمع أســماء عائلاتهم يأكلهم الإدمان.

***

مع تقديرنا لكل ما قامت وتقوم به الأجهزة الأمنية لمكافحة المخدرات، فإن الأهم هو كشــف أســماء المهربين على الملأ وإنزال أقسى العقوبات بهم رحمة بأبنائنا، شباب المستقبل.

كذلك فإن على الدولة إقامة المصحات الخاصة بضحايا هذه الســموم، وإغراء المـدمنين الـذين يتقـدمون طوعًـا للعلاج بإعفائهم من عقوبة الســجن إذا اختاروا الســير في الطريق الصحيح !!

***

الحياة كالوردة .. فلا تقتلها ..

ليس سـهلًا على إنسـان عادي يحترم مبادئ الإنسـانية أن يقدم على اتخاذ قراره بهدم الإنســانية.. وليس ســهلًا على رجل يقرّ بمعاني الرجولة أن يتخذ من تجارته المشبوهة مصدر رزق له.. وليس ســـهلًا على تاجر أن ينتقي من بين التجارات ما يحمل مواد الشرور إلى الإنسان، إذا كان تاجرًا حقًّا ..

لم يكن العيب يومًا في فقر يطال شريحة اجتماعية كاملة أو فردًا من أفرادها، ليصير الفقر مصدر قلق وليصير التخلص منه بغنًى ليس له مشـروعيَّته. فأقله أن يحمل الفقر حالة ســعادة واطمئنان وراحة ضـــمير لا يحملها غنيّ مزوِّر أو ســـارق، بل يحمـل القلق الـدائم على المصـــير وترافقـه حيـاة المـافيـات ومخاطرها، فضلًا عن أنه لا راحة ضمير له ..

كما لم يكن العيب في أزمة فكرية يصـــاب الإنســـان بها، بل العيب ألا يفكر في التخلص منها، وإيجاد الحلول التي تناســـب أزمته الفكرية.

إن الإنسان دائما يتحرك مع فكره، وإذا كان فكره يتحرك فلا بد من أن يصـل إلى نتيجة يجد فيها ضـالته الفكرية المنشـودة،

وعلى أية حال يجب أن يلتقي كل الأفكار إلا فكرة التعاطي والترويج والاتجار.

على أية حال .. فإن الأزمات كثيرة والذي يفتش عن المسوّغات يلقاها، والذي يفتش عن الحقيقة يلقاها أيضًا. المهم أن يتخذ الإنسان قرارًا صائبًا لا يندم على اتخاذه، لا أن يتخذ قرارًا يندم عليه في كل حياته وبعد حياته..

إنَّ الحياة في سرِّها كالوردة ورائحتها، فقد تجرّح يديك قبل أن تشلّع أوراقها، لتكتشف سرها، فتكون بذلك كمن يقتل الوردة ويمشي في جنازة العطر .. أليس من الأفضل ألا تقتل وألا تمشي في الجنازة؟؟ أليس من الأفضل أن تحافظ على الوردة وعلى رائحتها وعلى التربة التي حولها والشمس التي تمدّها بشعاعها لتحافظ بذلك على كل الحياة؟! ..

فاختر ما شئت من العادات، وما أكثر العادات الصحيحة إلا عادة تعاطي المخدرات ..

واختر ما شئت من التجارات، وما أوسع بابها المشروع إلا بابًا واحدًا فلا تدخله، باب الاتجار بالمخدرات ..

ألا يعني لك شيئًا أن ترى عيونًا تصفر وتذبل؟؟ ألا يتحرك في داخلك شيء عندما ترى العروق ولا مكان فيها لوخز الإبر؟؟

ألا يرف لك جفن عندما تسـقط أمامك أجسـاد خاوية لكثرة ما أفسـدتها الجرعات والحبوب؟؟ ألا يسـتفيق الإنسـان بداخلك عندما يموت أمامك الإنسان؟؟

فـالمخـدر جريمـة أولى، تفتح البـاب أمـام بـاقي الجرائم .. والخيارات السليمة كثيرة، إلا خيار المخدرات ..